تاريخ الفلسفة:
٢٥، مقالاً عن توما الأكويني حول الله
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

نريد اليوم أن نركز على ما يقوله توما الأكويني عن الله، ومعرفتنا به، وشيء من طبيعته .وقد وضعتُ على السبورة الخطوط العريضة التي أودّ اتباعها، بدءًا بمناقشة وجود الله .والآن، تذكروا مسار التفكير الذي كنا نحاول تطويره.

بمعنى آخر، ردًا على تفسير ابن رشد لأرسطو، الذي كان يتعارض مع اللاهوت الإسلامي والمسيحي، سعى توما الأكويني إلى تعديل موقف أرسطو بما يتوافق مع متطلبات اللاهوت المسيحي .وقد رأينا كيف فعل ذلك في سياق ميتافيزيقاه .ثم لاحظنا أن كتاب "الخلاصة اللاهوتية"، ذلك العمل الرئيسي الذي كُتب مع وضع هذا في الاعتبار، يتناول العلاقة بين الإيمان والعقل، والعقل والوحي، ليُرسّخ موقفًا يرفض مفهوم الحقيقة المزدوجة عند ابن رشد ، ويرى الطبيعة التكاملية للعقل والوحي.

ينتقل مباشرةً من ذلك إلى الحديث عن وجود الله وطبيعته، فتبدأ التحولات الميتافيزيقية التي أحدثها تؤتي ثمارها فورًا، شريطة أن نضع في اعتبارنا العلاقة التفاعلية بين العقل والوحي .بمعنى آخر، بالنسبة لتوما الأكويني، عندما يحاول إثبات وجود الله، فإن ذلك يُعدّ مسعىً عقلانيًا .لكن النتيجة التي يسعى للوصول إليها تتوافق مع مفهوم الإله في الوحي اليهودي المسيحي.

في الواقع، يبدأ الكاتب، كما هو الحال في المقالات الثلاث في هذه المختارات، بسؤال :هل وجود الله بديهي؟ قد يبدو هذا السؤال بريئًا للوهلة الأولى، إلى أن ندرك أن الاعتراضات التي يتناولها في بداية المقال هي ،اعتراضات على موقف توما الأكويني، اعتراضات طرحها فلاسفة مثل الأفلاطونيين الجدد، وأنسلم وأوغسطين ، أي التراث الأفلاطوني .هذا التراث، الذي رجّح عمومًا فكرة أن وجود الله إما بديهي أو يمكن إثباته كضرورة منطقية، هو الذي أنتج حجة أنسلم الأنطولوجية .لذا، إذا نظرنا إلى الصفحة 524، سنرى . بوضوح ما يفعله

يطرح الاعتراض الأول الادعاء بأن وجود الله بديهي، إذ كما يقول الدمشقي يوحنا الدمشقي، فإن معرفة الله مغروسة بالفطرة في كل إنسان .فهل هي بديهية بسبب فكرة فطرية؟ من الواضح أن الأفكار الفطرية مذهب أفلاطوني .وسيجيب يوحنا الدمشقي بأن الفكرة ليست فطرية فينا، إلا أنه بطريقة عامة وغامضة، ينشأ بشكل طبيعي وعي ما بوجود كائن أسمى، ولكن ليس فكرة فطرية واضحة عن الله.

الاعتراض الثاني، الذي يُقال إنه بديهي، هو ما يُعرف بمجرد معرفة المصطلحات، وبمجرد فهم معنى اسم الله، يتضح وجود الله، وهذا ما قاله أنسلم، لأن الوجود من طبيعة الله ذاتها .أما في الاعتراض الثالث، فوجود الحق بديهي، والله هو الحق ذاته، أي أن الله موجود .وهذه حجة أوغسطين، كما تتذكرون، الذي استدل من الحقائق إلى الحق المطلق، الذي تشارك فيه جميع الحقائق، أي الكلمة الإلهية، التي هي موجودة إذن.

الآن، لديك ثلاث محاولات للادعاء بأن وجود الله يمكن معرفته بشكل قبلي .بشكل قبلي .أي بشكل مستقل عن أي دليل تجريبي.

بغض النظر عن أي استدلالات تجريبية .حجج قبلية لإثبات وجود الله، كالحجة الأنطولوجية .وكلها يرفضها توما الأكويني.

.هو تجريبيٌّ للغاية، كونه أرسطيًّا، بحيث لا يمكنه استخدام الحجة القبلية العقلانية، كما فعل الأفلاطونيون لذا فهو متسقٌ هنا مع التراث الأرسطي الذي سيستند إليه .ويمكنك أن تلاحظ ذلك بسهولة إذا نظرت إلى . "كتابه "أجيب على ذلك

وهذه هي الطريقة المثلى لقراءة توما الأكويني :اقرأ دائمًا كتاب "أجيب على ذلك ."وسترى كيف يعبّر عن الأمر .يمكن أن يكون الشيء بديهيًا بطريقتين.

من جهة، هو بديهي في ذاته، لكنه ليس كذلك بالنسبة لنا .ومن جهة أخرى، هو بديهي بالنسبة لنا .ويتابع في نهاية كتابه "أجيب على ذلك "ليقول إن قضية الله نفسه، الله موجود، أو بالأحرى، الله موجود، هي بديهية .في ذاتها، لأن الله هو وجوده بذاته، كما سيتبين فيما بعد

.الوجود ضروري لله .لكن هذا لا يصح إلا إذا عرفنا ذلك عن الله .لذا فهو ليس بديهياً بالنسبة لنا

إن كون الله كائناً ضرورياً، موجوداً بالضرورة، يعني أنه أمر بديهي في حد ذاته، إن كنتَ تعلم ذلك عن الله .أما .إن لم تكن تعلم، فهو ليس بديهياً بالنسبة لنا .لذا فهو يرفض أي حجة استدلالية

ربما انتابك هذا الشعور حيال حجة أنسلم الأنطولوجية .لديّ فكرة عن وجود كائن كامل، وأنه لا يمكن أن .يوجد كائن كهذا، ولا كائن أعظم منه .حسنًا، لا بأس إن كانت لديك هذه الفكرة

لكن ماذا لو لم تفعل؟ سترى .وهو يقول إننا لا نملك فكرة عن ذلك .الوجود صفة ضرورية، وجزء لا يتجزأ .من الفكرة

ثم ينتقل من ذلك، وهو في الحقيقة قبولٌ لمنهجٍ أرسطيٍّ أكثر منه أفلاطونيٍّ، إلى النتيجة المنطقية .فإذا لم ،نكن نعرف الله بناءً على مفهومٍ قبليٍّ، فإن البديل الآخر هو أن معرفة الله معرفةٌ بعديةٌ ، أي أنها تعتمد .بشكلٍ ما، على التجربة

والتجربة التي نمر بها هي، على الأرجح، تجربة لخلق الله .لذا، السؤال هو :هل يمكن معرفة وجود الله من .خلال آثار وجوده؟ أي الاستدلال من الأثر إلى السبب

وبكل بساطة، كانت إجابته على ذلك إيجابية .لذا يمكننا أن نتوقع أن تكون حججه لإثبات وجود الله حججًا .سببية تستند إلى مقدمات مستمدة من التجربة الإنسانية .حسنًا؟ مقدمات مستمدة من التجربة الإنسانية

وبهذا المعنى، يصبح مساره واضحاً تماماً .ثم ينتقل في المقال الثالث مباشرةً إلى براهينه على وجود الله، وهي .براهين توما الأكويني الخمسة الشهيرة

أميل الآن إلى الاعتقاد بأنه عندما تُعالج هذه البراهين خارج سياقها في كتاب "الخلاصة اللاهوتية"، وخارج .السياق التاريخي لمحاولة تكييف التراث الأرسطي لأغراض مسيحية، فإن هذه البراهين غالبًا ما تُساء فهمها يبدو أن الافتراض السائد هو أنها محايدة، بحيث يُفترض أن يتفق الجميع على أنها تُثبت وجود الله .ولكن في .الواقع، ليس الأمر كذلك

لأنك إذا نظرت إلى مقدمات البراهين الخمسة، ستجد أنها ليست مقدمات محايدة فلسفياً، بل هي مقدمات .أرسطية .فبينما هي مقدمات مستمدة من التجربة، إلا أنها تمثل معرفة بمبادئ مجردة من التجربة

أتتذكرون معرفة أرسطو؟ من خلال استخلاص الجوهر من النوع .أترى ؟ إذن، تبدأ، إن شئت، بمفاهيم أرسطوية، مستمدة من التجربة بالطرق الأرسطية .في البرهان الأول في الصفحة 527، تحت عنوان "أجبتُ عن خمس طرق"، أولها حجة الحركة، أو التغيير.

وبعد قراءة ثمانية أسطر تقريبًا، في أعلى العمود الثاني، ستلاحظ أنه يُعرّف الحركة، أو التغيير، بأنها ليست سوى تحويل إمكانية ما إلى واقع .يا له من أرسطو !الإمكانية والواقع.

كل تغيير هو انتقال من الاحتمال إلى الواقع .والطريقة الثانية، في أسفل ذلك العمود، هي من طبيعة السبب الفاعل .لأنه في عالم الأشياء المحسوسة، يوجد نظام للأسباب الفاعلة.

هذا مفهوم أرسطي .أما الطريقة الثالثة، في الفقرة 528، فهي من الاحتمال والضرورة .وهذا أيضاً تمييز أرسطي.

الاحتمالية والضرورة .والطريقة الرابعة، من حيث التدرج الموجود في الأشياء، بعضها جيد وبعضها الآخر أقل جودة، وبعضها صحيح وبعضها الآخر أقل جودة ، وبعضها نبيل وبعضها الآخر أقل جودة ، هذا هو التسلسل الهرمي للوجود والخير، وهو عنصر، من بين عناصر أخرى، في طريقة التفكير الأرسطية .والطريقة الخامسة، من حيث إدارة العالم، كل شيء، حتى لو كان يفتقر إلى المعرفة، كما هو الحال مع الأجسام الطبيعية، كل شيء في الطبيعة، يعمل لغاية .

الغايات النهائية .هذا ما يقوله أرسطو .لذا ها هو ذا، كما ترون، يحاول تعديل الميتافيزيقا الأرسطية لتخدم أغراضًا مسيحية.

وهو يستند إلى مقدمات أرسطو .الآن، أي نوع من الآلهة يمكن الاستدلال عليه من مقدمات أرسطو؟ إنه ليس إلهًا أرسطويًا .إنه أقرب بكثير إلى الإله المسيحي .إنه بوضوح كائن إلهي، وليس محركًا غير متحرك يفكر بمفرده.

انظر إلى نتائج البراهين الخمسة .وسترى ما يفعله .البرهان الأول، في الصفحة 527، يقود إلى استنتاج مفاده أن هناك محركًا أولًا لا يحركه أحد سواه، وهذا المحرك يفهمه الجميع على أنه الله.

تقول إن اللغة أرسطية .أجل .رائدة في مجالها.

المحرك الأول .لكن لاحظ الفرق .فالمحرك الأول عند أرسطو ليس إلا غاية نهائية.

هذا المحرك الأول حقيقة واقعة، ويقول إن سلسلة المحركات لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية، لأنه حينها لن يكون هناك محرك أول، ولا محرك آخر، إذ أن المحركات اللاحقة لا تتحرك إلا بقدر ما يحركها المحرك الأول، كما أن العصا لا تتحرك إلا لأنها تُحرك باليد .حسنًا، إذن لا بد من وجود من يحرك العصا .لا بد من وجود يد لتحريكها.

في بداية السلسلة، يبدو الأمر وكأنه سبب فاعل، لا سبب غائي .وفي الحالة الثانية، يتعلق الأمر صراحةً بالسبب الفاعل .عند انتهاء البرهان الثاني، يصبح من الضروري الاعتراف بوجود سبب فاعل أول، يُطلق عليه الجميع اسم الله .

لذا، فورًا، في بداية صيفه، يتبنى توماس إلهًا هو العلة الفاعلة .إلهٌ توحيدي، لا إلهٌ أرسطي .ثم ننتقل إلى الطريقة الثالثة، حيث يصبح الإله كائنًا ضروريًا.

يخلص الطريق الرابع إلى أنه لا بد من وجود شيء يمثل لجميع الكائنات سبب وجودها وخيرها وكل كمال آخر .الله هو الخير .هذا مفهوم أفلاطوني، ولكن هنا يتم تقديمه بناءً على مقدمات أرسطو.

سترى .والطريقة الخامسة من تدبير الكون تقود إلى استنتاج مفاده وجود كائن عاقل يُسيّر كل شيء في الطبيعة نحو غايته، وهذا الكائن هو ما نسميه الله .كائن عاقل لا يفكر من تلقاء نفسه ، بل يعلم ما يفعله الخلق ويوجهه نحو غاياته.

سترى .إلهٌ عليم، ليس فقط إله أرسطو .خالقٌ كليّ العلم.

حسنًا، إنه تحوّلٌ مذهل، سترى بنفسك .انطلاقًا من مبادئ أرسطو، لتقديم حججٍ تدعم وجود إلهٍ غير أرسطو .لكنه يفعل ذلك.

سترى .الجدال حول وجود إله غير أرسطي انطلاقاً من مقدمة أرسطية .حسناً؟ وقد نوقشت هذه البراهين الخمسة منذ ذلك الحين، وأظن أنك صادفتها في مقرر مدخل الفلسفة الذي درسته.

سترى .هذا أمر معتاد .حسناً، حقيقة أنه يعتبر الله الخير الأسمى تتضح في الرد على الاعتراض الأول.

قد ترغب في إلقاء نظرة على ذلك .528 .يقول أوغسطين :بما أن الله هو الخير الأسمى، فإنه لن يسمح بوجود أي شر في أعماله إلا إذا كانت قدرته المطلقة وجوده من شأنهما أن يُخرجا الخير حتى من الشر.

ويضيف توما الأكويني أن هذا جزء من صلاح الله المطلق، إذ يسمح بوجود الشر، وينتج منه الخير .كما ترى، هذه حجة الخير الأعظم فيما يتعلق بالشر، أي وجوده من أجل الخير الأعظم .

سنعود إلى ذلك لاحقًا .هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات حتى الآن؟ نعم، ريان.

أشار إلى أن معظم الناس يعتبرونها حركة أفقية .أجل .لكنه قال لا، إنها أقرب إلى الحركة الرأسية.

لم أفهم تمامًا .أجل .السؤال هو ما إذا كان الحديث عن المحرك الأول في هذه السلسلة من التحركات التي تتراجع، يتراجع، يتراجع، هو الحديث عن الرقم واحد هنا الذي بدأ السلسلة بأكملها، ونظرية الدومينو بأكملها، كما ترى.

سواء كان ذلك هو الأول بهذا المعنى، أو ما إذا كان ما يتحدث عنه هو محرك ميتا ، يبدو أن هذا الأخير قد انتهى.

لنجرب مثالاً آخر .أو ربما ما يتحدث عنه هو محرك رئيسي هنا، يشارك في الحفاظ على الحركة، وتحقيق إمكانات السلسلة بأكملها .الآن، أعتقد أن سبب افتراض أنه الأخير هو سبب مزدوج.

يتناول البرهان الثاني ترتيبًا للأسباب الفاعلة .ليس ما هو سبب السبب الأسمى الذي يمكننا تصوره، بل ما هو سبب الترتيب السببي برمته .هل فهمت؟ هناك سببٌ فوقي لهذا الترتيب السببي.

وأعتقد أن هذا الأمر يصبح أكثر وضوحًا في كتاب "خلاصة الرد على الوثنيين ."لذا، نعم، هذا أمر جدير بالملاحظة .فالمؤمن بالربوبية يكتفي بأن يكون الله هو الأول، الذي يبدأ كل شيء ويستمر.

يبدأ ذلك سلسلة من الأحداث المتلاحقة، تستمر في إسقاط قطع الدومينو .لكن توما الأكويني لم يكتفِ بذلك .ومن الأدلة الأخرى على عدم اكتفائه، قوله - وقد سبق أن تناولنا هذا في كتابه عن الميتافيزيقا - إن الله هو جوهر الوجود.

وكما يقول جيلسون، فإن الله ليس مجرد جوهر موجود، بل هو جوهر الوجود نفسه .فالوجود جزء لا يتجزأ من طبيعته.

ويعود جيلسون إلى العبارة الواردة في سفر الخروج 3 :14، حين قال الله لموسى من العليقة المشتعلة» :أنا هو الذي أنا .«فما هذا الاسم؟ »أنا هو الذي أنا .«وقد أشير إلى أن الكلمة العبرية »يهوه) «ياه (هي فعل الكينونة.

.أنا هو أنا .كما ترى، ويفسر جيلسون ذلك على أنه وجود ضروري .جوهر الوجود نفسه

حسناً، توماس نفسه، بغض النظر عن طريقة جيلسون في التعبير، يوضح تماماً أن الصفة الأساسية لله هي وجوده .نعم، بكل تأكيد .ولكن من خلال هذا الوجود يمنح الوجود باستمرار لكل مخلوق، الذي يعتمد وجوده عليه.

إننا لا نعتمد على الله فقط في بداية وجودنا، بل في استمرار وجودنا أيضًا .أترى ؟ الله، الذي يُديم الوجود، لا يبدأه فحسب .لذا، إذا أخذنا في الاعتبار هذا الاعتماد المستمر ـ إذا أخذنا فكرة الخلق على الخالق على محمل الجد، فأعتقد أنه من الواضح تمامًا أنه يجب عليه على الأقل أن يجادل في البراهين الأول والثاني والثالث.

ليس المقصود هنا إلهاً يحتل المرتبة الأولى في بداية السلسلة، بل الإله الذي يمثل السبب الرئيسي للسلسلة بأكملها .هل هذا واضح؟ أرى تلميحات مبهمة، ولا أدري إن كنت تقصدها أم لا.

.نعم؟ حسنًا .حسنًا .هل من شيء آخر؟ هذا إشارة إلى المادة الثانية

."أجل .حسناً .أجل، الأمر يعتمد على ما تعنيه بكلمة "معرفة حقيقية

تربط ذلك بالرد على الاعتراض الثالث، حيث يقول إنه من خلال آثار لا تتناسب مع السبب، لا يمكن الحصول على معرفة كاملة بالسبب .وبالتأكيد، يُفهم الله ليس فقط كافيًا لإحداث تلك الآثار، بل هو أكثر من كافٍ بكثير .لذا، بهذا المعنى، لا تتناسب مع الآثار.

ومع ذلك، يمكن إثبات وجود العلة من كل أثر، وبالتالي يمكننا إثبات وجود الله، مع أننا لا نستطيع من خلالها معرفة الله معرفة تامة كما هو في جوهره .يبدو أن الجملة الأخيرة تعني أننا نستطيع معرفة وجوده، لكن هذا لا يمنحنا معرفة تامة بجوهره أو طبيعته .وهنا تكمن القيود.

والآن، في الوقت نفسه، يبقى السؤال مطروحًا بجدارة :هل البراهين المستمدة من آثار الله كافية لجعل معرفة وجوده يقينية منطقيًا، لا تقبل الشك؟ هل هذه براهين قاطعة لا تقبل الجدل بهذا المعنى؟ وأعتقد، إن كنتُ مصيبًا في تفسيري لأكوينوس كما فعلتُ فيما يتعلق بتعديله للرؤية الأرسطية وما إلى ذلك، وأن هذه مقدمات أرسطية، وهو أمر يصعب إنكاره، أن أكوينوس سيقول إن هذه البراهين تعتمد على النظام .أجل، سيدي؟ بعبارة أخرى، عليك الرجوع إلى أرسطو، إلى المنهج الأرسطي.

أجل، أجل .كما تعلم، إذا كنت مقتنعًا بصحة المقدمات، وبصحة الواقع، فإن النتائج ستتبعها حتمًا إذا كانت الحجج صحيحة .هذا ينطبق على أي حجة، أليس كذلك؟ لا بد من وجود مقدمات صحيحة وحجة صحيحة، كما ترى.

لكن قصدي هو أن صحة المقدمات أمرٌ يعتمد على النظام .والآن، من الواضح أن أرسطو كان يرى، بل بالأحرى توما الأكويني، أن أرسطو أفضل من الميتافيزيقا الأفلاطونية .لذا، فقد رأى أن مفاهيم أرسطو هنا صحيحة.

لكن بأي قدر من اليقين المنطقي سيقول ذلك؟ كما ترى، وهذا ليس واضحًا تمامًا .ليس واضحًا تمامًا .أميل إلى الاعتقاد بأن السعي وراء اليقين المطلق الذي لا يرقى إليه الشك هو نتاج نظرية المعرفة في القرنين السابع عشر والثامن عشر أكثر من كونه استمرارًا للفكر اليوناني، على الرغم من أن لديهم درجة عالية جدًا من التوقع، بدءًا من أفلاطون.

وسبب قولي هذا سيتضح خلال أسبوعين أو ثلاثة .كان هناك ...حسنًا، دعوني ألمح إليه بهذه الطريقة .مع انهيار سلطة الكنيسة في نهاية العصور الوسطى، سلطة الكنيسة الرومانية في المسائل التي لا ينص عليها الكتاب المقدس صراحةً، نشأ فراغ معرفي.

مع تطور الإصلاح البروتستانتي، وما رافقه من تركيز على كهنوت المؤمنين، وبالتالي على قدرة الفرد على قراءة الكتاب المقدس وتفسيره بنفسه، نشأ الخوف من الفوضى والطائفية في الشؤون الدينية .وفي خضم هذا الفراغ المعرفي، برز صوتٌ رائدٌ هو صوت الشك اليوناني والروماني .وقد أُعيد اكتشاف كتابات سيكستوس إمبيريكوس ، هل تذكرونه؟

وهكذا عاد الشك ليصبح قوة مؤثرة في القرن السادس عشر .واستجابةً لذلك، أصبح السعي وراء اليقين من الأولويات الملحة .هذا ما كان يدور حوله ديكارت عندما بدأ مقولته" :أنا أشك، إذن أنا موجود".

يريد أن يجد حجةً نابعةً من الشك .هذا ما دار حوله النقاش بين لوثر وإيراسموس .أراد إيراسموس ببساطة الالتزام بتعاليم الكنيسة في بعض الأمور.

ليس الأمر كذلك بالنسبة للوثر .ليس الأمر كذلك بالنسبة للوثر، كما ترى .لذا، فإن مسألة ما يجب فعله في ظل غياب السلطة بدت وكأنها قد عجّلت بسعي عصر التنوير نحو اليقين المنطقي.

وفي النهاية، اتضح أن عصر التنوير قد لجأ إلى العلم الحديث كمرجع أساسي، بدلاً من أي شيء آخر .أعتقد أن الاهتمام بالمعرفة لم يكن مدفوعًا بنفس الطريقة في العصور الوسطى، ولذا فإن مستوى التوقعات والمطالبة مختلفان .حسنًا، دعونا ننتقل خطوة أبعد من مجرد الحديث عن وجود الله إلى طبيعة الله.

أما فيما يتعلق بالموضوع الأول الذي ذكرته، فقد بدأنا بالفعل .ففي التقاليد الأرسطية، كما هو الحال عند توما الأكويني، تستند معرفتنا بطبيعة الأشياء الطبيعية إلى التجربة، وذلك باستخلاص الجوهر والطبيعة والشكل من خلال تجربتنا لمجموعة كاملة من عناصر أي فئة معينة .إنها المعرفة بالتجريد.

لكن عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الله ومعرفتنا به، تبرز مشكلة .إذ لا توجد أنواع من الآلهة نكتسب منها خبرة نستطيع من خلالها استخلاص جوهر الله .لذا، فإن المعرفة المستنبطة من التجربة لا تُجدي نفعًا في فهمنا لله.

.هل فهمت يا راندي؟ نوعًا ما .هل تريدني أن أعيدها؟ حسنًا، دعني أعيدها فقط في حال فاتتك، لأنها مهمة في مسائل العلم ومعرفتنا بالطبيعة، يمكننا معرفة جوهر الأشياء، وأشكالها، ومبادئها الكونية من خلال .استخلاصها من تجربتنا للأنواع والأجناس وما إلى ذلك

لا بأس بذلك عندما توجد أنواع وأجناس، لكن الأمر ليس كذلك في حالة الله .فهو واحد لا شريك له، كما .ترى .الله، كما نقول، فريد من نوعه، أي أنه ينتمي إلى جنس خاص به

الله هو الكائن الوحيد من جنس الآلهة .إذن، ليس لدينا تجربة مع فئة كاملة من الآلهة نستنتج منها طبيعة الله .فكيف لنا إذن أن نعرف شيئًا عن طبيعة الله؟ والجواب ببساطة ليس عن طريق التجريد، بل عن طريق .القياس

ليس بالتجريد، بل بالقياس .وهذا القياس يعتمد، بطبيعة الحال، على التسلسل الهرمي للكائنات، المتوافق مع التسلسل الهرمي للخير والحق أو الصورة المعقولة .يتحدث عن نوعين من القياس :قياس الدرجات، حيث الله، بطبيعة الحال، خير مطلق، لا متناهٍ في كماله، أي أنه أقصى درجة يمكن تصورها؛ وقياس التناسب، حيث .تتناسب درجة الوجود مع درجة الخير، والعكس صحيح

إذاً، إذا كان الله كائناً ضرورياً في قمة هذا التسلسل الهرمي، فهو الخير المطلق، والحق المطلق؛ فكل شيء نسبي .لذا، فإن البشر هنا يتمتعون بدرجة من الخير ودرجة من النظام المفهوم لوجودهم، ومثلاً، فإن .الانهيارات الطينية في كاليفورنيا تقع هنا في مكان ما، بدرجة أقل نسبياً من الخير أو النظام المفهوم، وهكذا .إذن، نحن نعرف الله، ويمكننا الحديث عنه عن طريق القياس؛ فلغتنا لغة قياس

الآن، في المقال الذي تقرأه عن مبادئ الطبيعة، ستلاحظ في نهايته أنه يميز بين ثلاثة أنواع من الإسناد ، وهو .مصطلح مستعار من أرسطو .هناك الإسناد أحادي المعنى، حيث تُستخدم الكلمة بمعنى واحد لا يتغير .وهناك الإسناد متعدد المعاني، حيث تُستخدم الكلمة بمعنى مختلف تمامًا

وهناك الإسناد القياسي ، حيث يكون المعنى متشابهاً .ولذا، فإن ما يفعله توماس هو صقل مفهوم الإسناد .القياسي .ويعتمد هذا الصقل بشكل واضح على مفهوم الوجود، والوجود ليس بالأمر الهين

،عندما يقول أحد شخصيات شكسبير، "أكون أو لا أكون"، فهذا هو السؤال، من وجهة نظر توما الأكويني .فهذا خطأ .الوجود شيء أكثر تعقيدًا من مجرد الوجود أو العدم .للوجود طبيعة خاصة به

بمعنى آخر، هناك سمات متعالية معينة لجميع الكائنات .أو، إن شئت، لجميع الكائنات .سمات تتجاوز .الاختلافات بين الأنواع والأجناس والفئات الأكبر ، وتنطبق على كل كائن

،كما ترى .كل كائن .الآن، أن تكون أو لا تكون، أن توجد أو لا توجد، هو نوع من مفهوم الوجود المجرد، أي .خالٍ من تلك الصفات المتعالية للوجود

مجرد وجود .صدى أجوف لوجودنا، كما قال تينيسون .أترى؟

.أوه، ستفهم ذلك من مفهوم المادة، وأعتقد أن هذا ظهر في إحدى مناقشات المؤتمر .لا أتذكر أيها كانت .حيث أن المادة، بالنسبة لأكوينس، هي مجرد إمكانية

.لكن القول بأن المادة مجردة يعني أنها تأتي محملة، حتى في أبسط صورها، محملة بإمكانيات الخير .كما ترى بينما كان مفهوم المادة في العلوم الميكانيكية في القرن الثامن عشر يُنظر إليه على أنه شيء خالٍ من كل الصفات الثانوية، كاللون والرائحة والملمس.

كما ترى .ميت، خامل، غير شخصي، بلا حياة .لذا ما كان لتينيسون أن يكتب في رثاء عن تلك الأرض القاحلة لو كان يفكر في مفهوم توما الأكويني للوجود.

إنّ الإيمان بأكوينس ليس صحراء قاحلة .كان كذلك في العلوم الميكانيكية، لكن ليس في العلوم الأرسطية التي حوّلها، همم، أكويناس إلى المسيحية.

إذن، عندما نفكر في الوجود، فإن مفهوم الوجود يشمل مفاهيم الخير والحق والجمال .صفات متعالية .كما ترى.

،الآن، وبقدر ما تكون هذه صفات متعالية، فإننا نعرفها هنا على الميزان، وهنا على الميزان، وهنا على الميزان وهنا على الميزان بدرجات متفاوتة .وبالاستقراء، نتحدث بسهولة عن الله قياسًا على الدرجات .كما ترى.

أو بدقة منطقية أكبر، باستخدام مبدأ التناسب .لذا، لدينا معرفة بالله عن طريق القياس .والآن، المثالان اللذان أريد التطرق إليهما يتعلقان بالحق والخير.

.الحق والخير .وأنا أركز على هذين الأمرين لأن هذه المواد، على الأقل بعضها، متوفرة لدينا في المختارات ويمكننا، على ما يبدو، رؤيتها بوضوح .

في الصفحة 529، يُطرح السؤال المحيّر :هل تكمن الحقيقة في العقل فقط؟ ومن وجهة نظرنا، هذا سؤال محيّر، لأنه لو ناقشنا اليوم سؤال "ما هي الحقيقة؟"، لربما انتهى بنا المطاف إلى القول بأن الحقيقة صفة من صفات القضايا، صفة تُقابل حالة خارجة عن نطاق العقل .

وبما أن القضايا تُفكر، والقضايا صحيحة، فإن الحقيقة تكمن في العقل، في التفكير .في التفكير الصحيح .في التفكير في القضايا الصحيحة.

نقول إن الحقيقة تكمن في العقل .بعبارة أخرى، الحقيقة فئة معرفية .لكن كما تقرأ تلك المقالة، فإن توما الأكويني لا يجيب على هذا السؤال بهذه الطريقة.

،لا تقتصر الحقيقة على العقل فحسب، بل إن الاحتمال الآخر هو ما إذا كانت الحقيقة تكمن في الشيء نفسه في جوهر الشيء.

وهكذا نلاحظ وجود فرق بين الحقيقة المعرفية والحقيقة الوجودية .الحقيقة الوجودية هي حقيقة القضية أو حقيقة الوجود.

ماذا تقصد بحقيقة الوجود؟ حسنًا، أعتقد أنه يمكنك التمييز، في المصطلحات الإنجليزية، بين حقيقة الفلاسفة والفلاسفة الحقيقيين .ما هو الفيلسوف الحقيقي؟ هو من يلتزم بالنمطية .يلتزم بالنمطية؟ حسنًا، يبدو الأمر وكأنه نموذج أصلي.

.هه .هذا صحيح .الفيلسوف الحقيقي هو من يلتزم بجوهر الفلسفة.

أترى ؟ أجل، ألا يقول المذهب إن يسوع المسيح هو إله حق وإنسان حق؟ ماذا تقصد بـ"إنسان حق"؟ إنسان حق؟ هل الإنسان مجرد فكرة؟ كلا .الإنسان الحق هو من يلتزم بجوهر الإنسانية .هو إنسان بكل ما تحمله .الكلمة من معنى

صحيحٌ من حيث المبدأ .الحقيقة الوجودية .إذن لديك هذان المفهومان للحقيقة، حيث يشير أحدهما .ببساطة إلى قضية، وهي الحقيقة القضوية

كما ترى ، عندما نتحدث لاهوتياً عن الوحي القائم على القضايا، فإننا نتحدث عن وحي يمكن التعبير عنه .بصيغة قضايا .يمكن التفكير فيه وفهمه .قضايا إما أن تكون صحيحة أو خاطئة

.أترى ؟ أو، إذن، إما حقيقة معرفية، أو حقيقة القضايا، أو حقيقة وجودية، أو حقيقة الكائنات الحقيقية .صحيحٌ تماماً .أجل

وهكذا، كما ترى، الأمر يتعلق بمسألة الحقيقة .أما عن التطابق مع النمط، فماذا؟ حسناً، النماذج الأصلية .موجودة في ذهن الله .النماذج الأصلية التي توفر تلك الأنماط التي يخلق الله وفقاً لها

.أترى ؟ تلك هي الحقيقة النموذجية .أي أن الله الذي يُتصوَّر على أنه الحقيقة هو الكلمة .أجل

.اللوغوس .إنه يُدخل مفهوم اللوغوس عند أوغسطين في الفلسفة الأرسطية .هذا هو الله اللوغوس

فيه تُخفى جميع كنوز الحكمة والمعرفة .أتتذكرون عبارة كولوسي؟ أترون ؟ إذن، بهذا المعنى، فإن كل حقيقة .مصدرها الله .لأن كل حقيقة موضوعية هي حقيقة إما عن الله أو عن جانب من جوانب خلقه

أترى ؟ إذن، نقطة المرجع عند الحديث عن أي شيء في الطبيعة هي النماذج الأصلية في الله .عندما تقول إن .هذا صحيح، فأنت في الواقع تقول إن الله يعلم أنه صحيح .هذه هي نقطة المرجع

الحديث عن الحقيقة .والله، بوصفه كائناً حقيقياً، هو مثال الوجود المطلق .بصفات الوجود المتعالية التي .تصل إلى الكمال

،ما لا يُتصور أعظم منه .هذه هي الحقيقة الوجودية .وهذا، كما هو واضح في تقليد أوغسطين وآباء الكنيسة .يعني أن مصدر الحقيقة كما نعرفها، سواء أكانت حقيقة وجودية هنا أم حقيقة قضوية، هو الله

الله هو مصدر كل الحق .الله هو معيار الحق .وبهذا المعنى، فإن كل الحق هو حق الله، أينما وُجد، إن كان .حقًا

.أترى ؟ الحقيقة القائمة على القضايا .الحقيقة الوجودية .إنها دائماً بفضل الله الخالق

حسنًا، هذا هو الموضوع الذي يدور حوله المقال الأول .تعريفه للحقيقة، الحقيقة القضوية، هو أن الحقيقة .هي معادلة الفكر والشيء .وهذا نوع من تعريف التطابق

الحقيقة هي معادلة الفكر والواقع .عندما تتطابق القضية مع حقيقة الواقع، تكون القضية صحيحة .لكنه يتساءل :هل الحقيقة الوجودية أم الحقيقة المعرفية هي التي تأتي أولاً؟

وكان رده أن الحقيقة تكمن أولاً في العقل، وبالتالي في الكينونة .أي أن الحقيقة تكمن أولاً في عقل الله، في تلك النماذج الأصلية، ثم في المخلوقات، التي تتسم بهذا وذاك وذاك .لذا، أنصحك بالاطلاع على تلك المقالة جيداً.

،إنها مقالة ثرية، وتُكمل التقليد الذي وجدناه عند أوغسطين .ثم ينتقل من تلك المقالة إلى المقالة الخامسة وهي :هل الله حق؟ هل الله حق؟

وهناك يُفصّل جانب المنطق .حسنًا، لننتقل من ذلك إلى صلاح الله .أريد أن أعود إلى إرادة الله لاحقًا، ولكن فيما يخص صلاح الله، حيث نريد، أوه، أعتقد في الصفحتين 534 و535، في ذلك المجال العام.

هل لديكم أي أسئلة حول الحقيقة؟ تعليقات؟ بخصوص الجوهر والعرض، هل الحقيقة العرضية هي نفسها الحقيقة المعرفية؟ حسنًا، الجوهر والعرض هما في الأساس مفهومان ميتافيزيقيان .بمعنى آخر، الجوهر هو الطبيعة الجوهرية للشيء .أما العرض فهو أشياء ليست جوهرية لطبيعته، ولكنها تحدث له.

انتابني شعورٌ بأننا لا نستطيع معرفة الحقيقة إلا صدفةً .أوه، فهمتُ قصدك .أجل، أجل.

بمعنى آخر، معرفة الحقيقة بشأن شيء ما ليست من صميم وجودنا، بل هي أمر يحدث لنا .هذا صحيح تماماً.

أجل، هذا صحيح .لدينا قدرة على المعرفة .ولكن عن طريق الصدفة فقط.

أجل، لكن في الواقع، يعتمد الوصول إلى المعرفة الحقيقية على الظروف التي تجعل المعرفة ممكنة .لذا، بهذا المعنى، هي صدفة تحدث وليست ضرورة تنشأ من الطبيعة .صحيح.

للتأكد من فهمي لهذه النقطة، عندما يقول إن الحقيقة أولًا في ذهن الله، ثم في المخلوقات، هل يقصد الحقيقة النفسية أم لا؟ لا، بل يقصد أن الحقيقة أولًا في العقل .أعتقد أنه في هذا السياق يتحدث عن حقائق تتعلق بالطبيعة، بل وحتى عن أنواع الأشياء الحقيقية فيها .سترى.

بسبب الله، فإن الحقيقة لأي مخلوق هي أولاً في عقل الله .أولاً في العقل .قد تقول :نعم، ولكن أليس وجود الله الحقيقي، أي أنه الله الحق، يسبق الحقائق في عقل الله؟ أعتقد أن توما الأكويني سيقول :لا، وليس العكس.

لأن الله هو أن يكون كلي العلم، عالماً بكل شيء .سترى ذلك .ولو لم يكن الله كلي العلم، وحقيقة العقل، لما كان إلهاً.

سترى ذلك، لأن هذه إحدى الصفات المتعالية لـ ...حسنًا .أجل .أجل.

حسنًا .هل ترى استمرارًا للتقليد الذي نعمل به منذ عهد الإغريق؟ هذا التقليد ينمو، ويتأثر تدريجيًا بالمسيحية في الكنيسة الأولى، وعلى يد القديس أوغسطين، وصولًا إلى توما الأكويني .راقب هذا جيدًا، لأن هذه النظرة الفلسفية المسيحية للعالم ستنهار فجأة .

عندما يظهر ويليام الأوكامي، يبدو أن الأمور تنهار .سنتناول هذا الموضوع يوم الاثنين، أو ربما الأربعاء من الأسبوع المقبل .يا إلهي!

الصلاح .وهو صفة أخرى من صفات الله المتعالية .يتجلى صلاح الله في عنايته.

.بمعنى آخر، في كل ما هو خير في خلقه .كل كائن خير .بمعنى آخر، حتى التفاحة لها خيرها الخاص

الكلب خيرٌ بالمعنى الذي تُعدّ به الكلاب، بطبيعتها، كائناتٍ خيرة .والإنسان خيرٌ بمعنى أن فيه صفةً .تُناسب الخير المُتأصل في نسيج الخليقة المُتشابك .هذا هو الخير بعينه

حيثما يوجد شر، يكون الشر حرمانًا من ذلك الخير .حرمانًا، إن شئت .لذا ، فالتفاحة الفاسدة هي التي لم تعد .وفية لجوهرها

في الواقع، إذا ساءت الأمور بما يكفي، فإنها تتلاشى إلى العدم .حيث لا وجود للخير، لا وجود للوجود .كل .الوجود، بدرجة أو بأخرى ، خير

كما ترى، فإنّ الخير يتجلى في الخلق، على كلّ مستوى من مستوياته، وفي كلّ جانب من جوانبه .حتى في تلك الأشياء التي لا تزال فاسدة، يوجد إلى حدّ ما دليل على خير الله في منحه الوجود صفات متعالية بدرجات .متفاوتة

والمقال الذي لديك عن القضاء والقدر، صفحة ٥٣١، كما ترى .يتناول توما الأكويني القضاء والقدر في علاقته بالعناية الإلهية التي تسمح بحدوث أمور معينة .والعناية الإلهية هي لطف الله في السماح بحدوث .شيء ما لأغراض حسنة

."كما ترى .وفي الصفحة 534، تجد هذا الخير مُلخّصًا في مقال "هل يستطيع الله أن يفعل أفضل مما يفعل؟ .والجواب هو أن خير أي شيء ذو شقين

ينتمي المرء إلى جوهره؛ فالعقلانية جزء لا يتجزأ من طبيعة الإنسان .وفيما يتعلق بهذا الخير، لا يستطيع الله .أن يجعل شيئًا أفضل مما هو عليه .ولا يمكنك أن تجعل الإنسان أفضل مما خُلق ليكون خيرًا

كما ترى .ولكن هناك نوع آخر من الخير .خير الإنسان هو أن يكون فاضلاً، أو حكيماً، أو واسع المعرفة، على .سبيل المثال الآخر

ليس هذا هو المهم؛ إنه أمرٌ يُنجز، أمرٌ يتحقق .وفي هذا الصدد ، يستطيع الله أن يُحسّن ما خلقه، وأن .يجعلك فاضلاً وحكيماً

.كما ترى، إذن، فضل الله .الآن، ربما شعرت أن هذا الموضوع العام كان صدى لشيء ما جرى في المؤتمر

في الواقع، انتقدت المتحدثة الأولى صباح السبت بعض أعمال توم موريس في جامعة نوتردام، وتحديدًا في .ورقتها البحثية حول تسبيح الله في أفضل العوالم الممكنة، وورقتها البحثية عن أنسلم

كانت توافق في جوهرها على هذا الموقف، الذي قبله أنسلم والتقاليد، وبالتالي توما الأكويني، وهو أن الله .يخلق أفضل العوالم الممكنة التي يستطيع خلقها، وفقًا لجوهرها

كما ترى، على النقيض من موريس، الذي يرفض هذا التقليد، قائلاً :لا ، كان بإمكان الله أن يخلق خليقة أفضل .من هذه التي خلقها .لذا، فقد أثيرت هذه المسألة في نقاش

انظر إلى الفقرة ٥٣٤ والرد على الاعتراض الثالث في أعلى الصفحة .مع أن النظام الحالي للأشياء يقتصر على ما هو موجود الآن، فإن قدرة الله وحكمته ليستا مقيدتين بذلك .ومن ثم، فمع أنه لا يوجد نظام آخر مناسب وجيد للأشياء الموجودة الآن، إلا أن الله قادر على خلق أشياء أخرى وفرض نظام آخر عليها.

إذن، هذا ليس العالم الوحيد الممكن .بإمكان الله أن يخلق عوالم أخرى مختلفة تماماً، وهي جيدة بنفس القدر .لكن بالنسبة لهذا العالم تحديداً ، فهو أفضل عالم ممكن.

حسنًا؟ الآن، تقول في هذا الصدد، ماذا عن مشكلة الشر؟ وقد رأينا سابقًا أن إجابته هي أن الشر مسموح به من أجل خير أعظم .وقد تم توضيح ذلك بالتفصيل في الصفحة 535 .حيث كتب، في معرض إجابته على سؤال ما إذا كان الله سببًا للشر، أن الشر يكمن في خلل الفعل الناجم عن خلل الفاعل.

لكن في الله لا نقص .لذا، فإن الشر، الذي ينشأ عن خلل في الفعل بسبب خلل في الفاعل، لا يُعزى إلى الله كسبب له .بل يجب البحث عن فاعل ناقص.

وهذا البحث عن كائن ذي إرادة معيبة، بطبيعة الحال، هو قبولٌ لحجة أوغسطين بشأن حرية الإرادة فيما يتعلق بوجود الشر .وذلك بسبب حرية إرادة الكائنات ذات الإرادة المعيبة، كالبشر والملائكة الساقطين، وما إلى ذلك.

لكن من جهة أخرى، يُعزى الشر، الذي يتمثل في فساد بعض الأشياء، إلى الله باعتباره السبب .وهو هنا يتحدث عن الفساد الطبيعي للأشياء، كالتفاح الذي يتعفن .ويتضح جلياً ، في منتصف تلك الفقرة، أن الشكل الذي يريده الله في المخلوقات هو خير نظام الكون.

وإذا كان من مقتضيات نظام الكون أن تتعفن التفاحات، فإن التفاحات المتعفنة، بهذا المعنى، تُعدّ خيرًا .ففي نهاية المطاف، أين ستكون محاصيل التفاح لولا التفاحات المتعفنة؟ أعني، لن يكون لدينا بذور تفاح لنزرع بها المزيد من أشجار التفاح لننتج المزيد من التفاح .إذن، أليست التفاحات المتعفنة خيرًا للكون؟ خيرًا للجميع.

،إذن، في حالة الشرور الطبيعية، يؤكد أن حجة المصلحة العامة هي الأنسب .أما فيما يتعلق بالشر الأخلاقي فتُطبق حجة حرية الإرادة .لكن الله يسمح حتى بذلك من أجل المصلحة العامة.